

قصص القرآن

# فَارَوْن

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشروق

قصص القراء

# فتارون

قلم: أحمد بهجت ريشة: مصطفى حسين

دار الشروق

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٤٠٨م

الطبعة الثانية

١٤٠٩هـ - ١٤٠٩م

الطبعة الثالثة

١٤١٤هـ - ١٤١٤م

الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

يرتجى الناشر والمطبع

© دار الشروق

استدعاء رقم ١٩٦٨ م

قائمة: ١ - شارع الجمهورية - القاهرة

رقم: ٢٢٠٠ - مدينة نصر

ص. ب. ٢٢٠٠ - القاهرة - ١١٩٩٩٩٩

رقم: ٢٢٠٠ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠٠

هاتف: ٢٢٠٠ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠٠

البريد الإلكتروني: dar@shorouk.com

... مصر  
الزمان ... عصر موسى  
وفرعون.

ليس هذا قصر فرعون، ولا بيت موسى... إنما هو قصر رجل آخر من قوم موسى، رجل ليس في كل نعل من نعاله ثلاث ياقوتات حمراء، تكفي كل ياقوتة منها لشراء قصر عظيم..

رجل يتكىء على كرسي صنعت مسابذه على شكل أسدين من الذهب الخالص... أما كؤوس الشراب فمن الزجاج الثمين المطعم بالماس واللؤلؤ. أما يداه فكانت عليهما أساور من ذهب تنام فيها قصوص الزمرد. كانت أعمدة القصر من الرخام المحلى بالذهب... أما نوافذ قصره فكانت من خشب الصندل المعطر الذي دقت فيه مسامير من الذهب، وكان الهواء إذا مر من خلال النافذة حمل عطية من جطر الصندل وأهداها لأهل القصر عبقاً ممتعاً..

هذا قصر قارون أغنى رجل من قوم موسى، وأغنى رجل على



تملاً صندوفين كبيرين لا يستطيع حملها سوى ثمانية من أقوى الرجال وأشدهم.. ورغم ثراء قارون وإحسان الله

إليه، كان الرجل قاسي القلب راکد المشاعر، يجهل الرقة التي تحرك القلب للعطاء، كما يجهل فضيلة الإحسان للفقراء..

الأرض يومئذ.. وقد بلغ ثراؤه حدًا جعله لا يعرف مقدار كنوزِهِ أو ثروته، كل ما كان يعرفه أنَّ مفاتيح الغرف التي تُوضع فيها الكنوز كانت

وكانَ من عادةِ قارونَ إذا جاءَ الليلُ أن يفتحَ بابَ أصغرِ عُرفَةٍ من الغُرفِ التي يحتفظُ فيها بكنوزِهِ، وكانت هذه العُرفةُ قاعةً عظيمةً صُنعتَ مِن الجِصَّارةِ وأمتلأتْ أرضُها بقطعِ الدُّهَبِ والجِوهرِ التي تَمْتَلِئُ بالمَاسِ . . والصَّناديقُ التي تَمْتَلِئُ بالجواهرِ والزُّمَرِ والياقوتِ . .

وكانَ قارونُ يرفعُ الكأسَ عاليًا ويضحكُ إذا شاهدَ كنوزَهُ، وكانَ يَندخلُ العُرفةَ أحياناً ويسيرُ فوقَ الدُّهَبِ ويستمتعُ إلى صوتِ المَعْدِنِ الثَّمينِ وأقدامُهُ تَمشيُ فوقَهُ . .

إنَّ إحصاءَ بالكِبرياءِ يُولدُ داخلَ نفسِهِ وهو يَطأُ الدُّهَبَ بأقدامِهِ . .

إنَّ فَرَحاً وَحُشياً يملؤهُ حينَ يَذكُرُ أنَّ هذا المَالُ مَمْلُوكٌ لَهُ وحدهُ . .

إنَّهُ يَحسُ بالقُوَّةِ والبُنى والثَّوَدِ والأَمَنِ والفَرَحِ . .

لَمْ يَكُنْ قارونُ يَذكُرُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ يوماً ما . . أبعدَ هذا اليَومِ عن عقلِهِ، لَمْ يَكُنْ خائِطُ الموتِ يَعبُرُ ذَمتَهُ، ولا

كانتْ قُضيةُ الرُّحيلِ تُشغِلُهُ، لَمْ يَكُنْ يُؤمِّنُ يَومَ القِيامَةِ أو اليَعبِ أو الجِسابِ أو العقابِ . كانتْ حَجَرَاتُ كُنوزِهِ مُضيئةً ولكنَّ عقلَهُ كانَ مُظلماً



تُعتَشُ فِيهِ عَناءُ الجُحودِ والقُسوةِ . وكانت سيرةُ قارونَ آمِنداً لِقُسوةِ قَلْبِهِ وَعَلامَ عَقْلِهِ . كانَ جَبَّاراً ظالِماً . . عاتياً . . بِخِيالِهِ . . لا يَكفُ

عن الضَّحِكِ ولا يَفَكِّرُ إلَّا فِي النَّحْطَةِ التي يَعبُثُ فيها . . إنَّ هَذِهِ الأَعلى من الحَيَاةِ هُوَ اِعْتِصافُ كُلِّ لحظَةٍ من لَحظَاتِ الحَيَاةِ حتَّى نَهايتِها . . كانَ

أيناً مُخلصاً ليهوى اللحظة . .

كان يؤمنُ بفلسفة تقولُ إن الحياة  
عُتُودٌ من الجنبِ، وعلى القدر أن  
يُعتَصِرَها في فمهِ .

إنه يأكلُ أندرَ الطعامِ وأغلاء،  
ويُرِندي أفسرَ الثيابِ وأجملَها،  
ويستغسلُ الناسَ في بجلدِيهِ حتى  
تَنفَجِرَ عُرُوفُهُم من الإِهْساقي، ولا  
يُؤدِّي حَقَّهُم عليه في الأجرِ أو في  
المعاملة . . وكان لا يَعتَيه أن تفسدَ  
حياةَ الناسِ ما دامَ هذا يَزيدُ من  
شُروبيهِ، وكلِّما زادتْ شُروبيهِ زادَ  
يُخلِّهُ . . وكلِّما أعطاهُ الله من نَعَمِهِ  
زادتْ شُروبه وقُوتُهُ . .

وحين صارَ ظُلُمُ قارونَ أَوْضَحَ  
مِنَ الشَّمْسِ . . أُرْسِلَ إليه موسى من  
بصُحَّةِ من قوميهِ .

قالوا له : إن الخُزنَ يُؤدِّي عادةً  
إلى رِقَّةِ القلبِ وخَسَابةِ المشاعرِ . .  
وليس في الفُرشِ غيرُ قُسوةٍ  
الاغترارِ . .

نحن نَصْحُكَ ألا تَغترَ بِمالكِ . .  
أو تَفْرَحَ بِثرائِكِ وكُتُوبِكَ . . نحن



نستمرُ إلى الأبدِ . . وأنتَ ستَعُودُ يوماً  
إلى الله قِيحاييكِ .

صرخَ قارونَ يسألُ : ماذا تُريدونَ  
قوله لي ؟

قال ناصحُهُ : تُريدُ أن تقولَ لكِ  
أن تَبْغِي فيما آتاك اللهُ الدارَ  
الأخرةَ . . ونريدُ أن نقولَ لكِ أن  
تَكفُ عن الفَسَادِ في الأرضِ . . إن

نَصْحُكَ أن تُحِينَ إلى الفقراءِ كما  
أَحَنَ اللهُ إليكِ . .

نحن لا نَدْعُوكَ لِنسيانِ الدُّنيا،  
وإنما نَذَكِّرُكَ فَحَسَبِ أَنَّ الدُّنيا لا

الله هو الذي مَنَحَكَ الثَّراءَ، فلا تُقَسِّدِ  
الأَرْضَ بِمَالِكَ..

أَسْتَمِعَ قَارُونُ إِلَى خَدِيثِ  
النَّاصِحِينَ مِنْ قَوْمِهِ.. فَلَمَّا أَتَتْهُمُ  
مِنْ خَدِيثِهِمْ وَقَفَتْ نَائِرًا وَصَرَخَ فِيهِمْ  
وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْبَابِ: أَخْرِجُوا جَمِيعًا  
قَبْلَ أَنْ أَمُرَ بِطَرْدِكُمْ.. مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى  
تَتَحَدَّثُونَ إِلَى قَارُونٍ؟ إِنَّكُمْ تَقُولُونَ  
لِي إِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي مَنَحَنِي مَا  
أُمْتَلِكُهُ، وَتَنْسَوْنَ ذِكْرَالِي وَقُدْرَتِي  
وَعِلْمِي.. لَقَدْ صَنَعْتُ مِثْلِي  
بِذِكْرَالِي، وَجَمَعْتُ كُنُوزِي بِقُدْرَتِي،  
وَبَلَغْتُ مَا يَلْتَفَتُهُ مِنَ الثَّرَاءِ بِعِلْمِي..  
بِعَقْلِي.. بِتَدْبِيرِي.. إِنَّ عِلْمِي هُوَ  
الَّذِي أَعْطَانِي الْمَالَ.. لَا إِلَهَ..

لَا تَقُولُوا لِي إِنَّ اللَّهَ يَرُزِّقُكَ؟

لَقَدْ أَسْتَمَعْتُ إِلَى أَجْنَابِكُمْ وَلَنْ  
أَسْتَمِعَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْآنِ.. أَنْصَرِفُوا  
عَلَى الْقَوْرِ أَيُّهَا الْحَمَقَى..

خَرَجَ قَوْمُهُ وَهُمْ يَجْسُونَ بِالْأَسْفِ  
وَالْعُزْبِ.

أَذْرَكُوا أَنَّ قَارُونَ قَدْ خَلَطَ بَيْنَ



لَمْ يَعُدْ قَارُونُ يُدْرِكُ هَذِهِ  
الْحَقِيقَةَ، ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ خَمْرِ الْغُرُورِ  
فَلَمْ يَعُدْ يَنْصُتْ لِصَوْتِ الْعَقْلِ وَلَا  
عَادَ قَائِلًا لِلنَّصِيحَةِ.

كَانَ يَجْسُ أَنْ أَحَدًا قَدْ أَهَانَهُ..  
كَيْفَ يَجْرُؤُ هَؤُلَاءِ الْحَمَقَى عَلَى  
نَصِيحَتِهِ؟ كَيْفَ يَسْتَطَاعُونَ عَلَى  
شَخِصِهِ رَغْمَ قُرَائِهِ؟

أَسْبَابُ الرُّزْقِ وَجُوهِي ثِمَارِهِ.. إِنَّ  
الْأَسْبَابَ تُؤَدِّي إِلَى خَدِيقَةِ الرُّزْقِ،  
لَكِنَّ ثِمَارَ الْحَدِيقَةِ لَيْسَتْ بِسُورٍ مِنْحَةٍ  
مِنَ اللَّهِ..

خَرَجَ قَارُونُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى قَوْمِهِ  
فِي زِينَتِهِ .

كَانَ مُجْرِدُ خُصْرُوجِهِ يَتَنَفَّسُ  
لِلنَّاسِ . .

كَانَ يَجْلِسُ وَسَطَ مَرْكَبَةٍ أَعَدَّهَا  
مِنَ الذَّهَبِ وَشَتَائِهَا مِنَ الْحَرِيرِ  
الْمَنْسُوجِ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ . .

أَمَّا الْخَيْلُ الَّتِي تَجْرُ مَرْكَبَتَهُ فَكَانَتْ  
سُرُوجُهَا وَأَدْوَانُهَا مَرْصُوعَةً بِالْحَقِيقِ  
وَالزُّرَّجِ وَالْمَاسِ وَالْمَرْجَانِ . . أَمَّا  
الْحَرَسُ فَلْيَبْسُوثُ ذُرُوعاً مِنَ الذَّهَبِ  
وَيَمِيزُكَوْنُ عَصِيّاً مِنَ الذَّهَبِ . .

وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَسْطَعُ عَلَى  
الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ فَيَشُعُّ الْبَرَقُ وَيَتَلَقُّ  
وَيَكَادُ يَنْخَلِفُ الْأَبْصَارُ . .

وَكَانَ مَوْكِبُ قَارُونِ يوقِفُ النَّاسَ  
عَلَى الْجَانِبَيْنِ لِمَشَافَتِهِ . . وَتَجَمُّعُ  
الطَّالِبِينَ فِي الدُّنْيَا وَقَالُوا لِيَعْضِيهِمُ  
الْبَعْضُ : يَا لَيْتَ لَنَا بِشَلِّ مَا أُوْتِيَ  
قَارُونُ ، إِنْهُ لَنَوْ حَقِيقٌ عَظِيمٌ .

قَالَ الْحُكَمَاءُ وَالْعَارِفُونَ بِإِلَهِهِ  
وَالَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمُ : وَيَلَكُمْ . . أَنْتُمْ



يَوْمًا زَكَاةً مَالِهِ ، وَلَا تَصَدَّقْ يَوْمًا عَلَى  
الْفُقَرَاءِ مِنْهَا .

قَالَ الطَّالِبُونَ فِي الدُّنْيَا : أَنْظَرُوا  
إِلَى ذَهَبِ وَجَوَاهِرِهِ .

قَالَ الْحُكَمَاءُ : ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ  
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً . . إِنْ قَارُونُ كَفَرَ  
بِإِلَهِهِ . . أَنْظَرُوا مَا سَيَحْدُثُ لِقَارُونِ .

حِينَ صَارَ قَارُونُ قِتَّةً لِنَفْسِهِ

تَحْكُمُونَ عَلَى قَارُونِ بِالْمُظَاهَرِ ، لَيْسَ  
قَارُونُ عَظِيمُ الْحِظِّ . . إِنَّمَا هُوَ  
مَخْلُوقٌ تَعِيسُ يَمْتَحِنُهُ اللَّهُ بِالْكَتُوزِ . .  
وَقَدْ وَثَبَ فِي أَمْتَانِهِ . . لَمْ يَخْرُجْ



وَلَقَوْمِهِ .

حِينَ أَعْتَقَدَ قَارُونُ أَنَّ حِفْظَهُ يَحْمِيهِ  
مِنْ تَغْلِيَابِ الدَّهْرِ وَمُفَاجَأَتِ الْأَيَّامِ . .  
حِينَ أَعْتَقَدَ قَوْمُهُ أَنَّ الشَّرَاءَ يَعْنِي  
الْأَمَانَ . . شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ  
تُضَمَّحَ كُلُّ هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ الْمُخْتَلَّةِ .

لَقَدْ قَالَ قَارُونُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرُدُّهُ  
وَأَنَّهُ يَصْنَعُ الْمَالَ بِعَلِيمِهِ . .  
وَأَمَرَ اللَّهُ نِعَالِي الْأَرْضِ أَنْ  
تَتَخَيَّفَ بِقَارُونَ .

تَلَقَّبَتِ الْأَرْضُ أَمْرَ الْحَقِّ خَاضِعَةً  
طَائِعَةً وَرَاحَتْ نَهَارُ وَتَزَلْزَلُ وَتَتَشَقَّقُ  
وَتَتَّبَعُ الشَّقَوقَ فِيهَا . .

وَأَنكَفَأَ قَارُونُ عَلَى وَجْهِهِ وَغَارَ فِي  
الْأَرْضِ . . صَرَخَ يَسْتَدْعِي الْحَرَسَ  
وَالْجُنْدَ وَالْأَتْبَاعَ ، وَلَكِنَّهُمْ جَمِيعًا كَانُوا  
مَشْغُولِينَ عَنْهُ بِالْمَأْسَاةِ الَّتِي تَفَعُّ لَهُمْ  
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ . كَانُوا جَمِيعًا  
يَخْشَوْنَ فِي الْأَرْضِ . . وَدَاخَ قَارُونُ  
وَجُنُودُهُ يَخْضَعُونَ فِي الْأَرْضِ وَسَطَ  
زَلْزَالِهَا . .

أَسْتَمَرَ الزَّلْزَالُ الْمُدَّسُ ثَوَانِي



الْأَرْضِ . . بَعْدَ ذَلَالَتَيْنِ قَلِيلَتَيْنِ كَانَ كُلُّ  
شَيْءٍ قَدْ أَخْضَى فِي بَطْنِ الْأَرْضِ . .  
ضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ . . غَرِقَ فِي الْأَرْضِ  
كُلُّ شَيْءٍ . . كَسُوهُ قَارُونُ وَقَصُودُهُ

وَجُنُودُهُ وَغِيْلُهُ وَذَهَبُهُ وَجُوهَاهُمْ . .  
ضَاعَ كُلُّ شَيْءٍ أَثْنَاءَ خُسْفِ  
الْأَرْضِ ، حَتَّى خَرَجَتِ الْمِيَاهُ مِنْ  
جُوفِ الْأَرْضِ وَصَنَعَتْ بَحِيرَةً وَاسِعَةً

سَرِيعَةً . . وَلَكِنْ كُلُّ ثَانِيَةٍ مِنْ هَذِهِ  
الثَّوَانِي يَدَّتْ لِقَارُونِ وَأَتْبَاعِهِ مِثْلَ أَلْفٍ  
عَامٍ مِنَ الْعَذَابِ الرَّهِيْبِ .

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَتَحَرَّكُ وَيَغْوَصُ فِي





الأرض..

كان صَداها يتردّد في الحياة،  
ويُقبِضُ النفوسَ والقلوبَ. وبسبب  
هذه الكلمةِ الظالمةِ عاقبَ الله تعالى

قارونَ في الدُّنيا بالحَسَفِ.

ومضى قارونُ ذريعاً في التاريخِ  
إكلٍ من يتصوّرُ أنّ علمه هو  
المسؤولُ عن ترائيه..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنٍ فَجَعَلَ عَلَيْهِمُ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا  
 أَنْفَعَهُمْ فَبَشِّرُوا بِالنَّصِيبِ أُولَى الْقُرُونِ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ لَا تَفْرَحُوا إِنَّ اللَّهَ  
 لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ • وَأَتَّبِعْ فِيمَا أَنْتَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ  
 نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي  
 الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ • قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ  
 عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ  
 قُوَّةً وَأَكْبَرَ سُلْطَانًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمَجْرُمُونَ • فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ  
 فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ  
 فَإِنَّمَا تَدْرِكُهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ  
 ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ • فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ  
 الْأَرْضَ فَمَا كَانُوا لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصَرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ  
 الْمُنتَصِرِينَ • وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَنَزَّلُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَسْأَلُ  
 اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَسَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا  
 نَخْشَفُ بِنَارٍ وَيَسْأَلُهُمْ لَا يَقْلِبُ الْكَافِرُونَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ